المشكلة العربية
بين الرؤية الرومانسية ، والرؤية الواقعية
فى الأدب الصهيونى

دكتـــور
محمود عـلى صميـــده
مدرس اللغة العبرية وآدابهـا
كلية الآداب ـ جامعة أسـيوط

أدى الأدب العبرى الحديث دورا بارزا فى تحقيق الأهـــــداف الصهيونية ومساندة زعماء اليهود فى ترويج ما أشاعوه من مفاهيم زائفـــة وخاطئة عن العرب بصفة عامة ، وعرب فلسطين بصفة خاصة سواء فـــى " الشتات " أو تحت وطأة الاحتلال الاسرائيلى .

ومن هنا يمكننا القول بأن المشكلة العربية كانت الموضوع الرئيسى الذى تناوله الأدباء اليهود فى فلسطين بكافة انتماءاتهم رغم اختـــلاف أسلوب التناول . فاذا كان هناك من راودته الأحلام الواهية فعبر فـــى رومانسية حالمة (١) عن الأمل فى استيعاب عرب فلسطين ومحو هويتهـــم العربية تحت ستار التعايش فى محبة واخاء تمهيدا للسيطرة على فلسطين فى سهولة ويسر مستخدمين فى ذلك كافة الأساليب : من تشويه صـــورة العربى إلى وصف فلسطين بأنها تكاد تكون خالية وتحتـــاج إلى مـــن يستوطنها (٢) ، فإن هناك من رفض هذا الاتجاه وحذر من مغبة الاستغراق فى هذه الأحلام الواهية وطالب بضرورة التعبير في واقعية (٣) عن الوضـع فى فلسطين حتى يتمكن اليهود من التعامل معه على أساس سليم .

وهكذا اختلفت الرؤية الأدبية تجاه فلسطين وعرب فلسطين مـــن أديب لآخر ، ومن اليسير على أى باحث أن يلمس هذا الاختلاف من خـلال قراءة وتحليل النماذج الأدبية العبرية ، وأن يكتشف تخبط الأدباء اليهود

فى كتاباتهم بين الرؤية الرومانسية ، والرؤية الواقعية للمشكلة العربية ، وأن هذا التخبط كان يحدث أيضا فى العمل الأدبى الواحد للأديب تبعا لتغير مواقف اليهود تجاه عرب فلسطين .

وقد كان " أحاد هعام " (٤) من أوائل الذين دعوا إلى استيطان الأرض والعودة إلى فلسطين حيث يقول :

" لا تستطيع أن تكون واحدا منا أى من محبى صهيون وأنت تعرض عن حب الأرض ، فحب الأرض هو حب صهيون .. إنك لا تستطيع أن تكون واحدا منا وأنت بعيد عن الطبيعة الخلابة ، وعن نسيمها العليل ... عن الأرض التى تدر حليبا وعسلا فأعط حبك للأرض ، فالعودة إلى الأرض هى عودة إلى صهيون ، ونهاية " للشتات " بكل آلامه ومعاناته " (٥) .

وطالب من أجل تحقيق ذلك بضرورة تأسيس قاعدة كبيرة وغنية فى الدول الغربية تقوم بتشجيع الاستيطان وتنظيمه فى فلسطين على أسس اقتصادية وسياسية (٦) . وعلى الرغم من ذلك فإنه كان أيضا من أوائل الذين عبروا عن العواقب الوخيمة التى يمكن أن تترتب على تشويه صورة العربى بهدف الدعوة إلى الاستيطان الصهيونى فى فلسطين وذلك فى مقاله الشهير الذى كتبه بعد أن زار فلسطين مع عدد من أعضاء لجنة " محبى صهيون " (٧) عام ١٧٩١ بعنوان حقيقة من فلسطين (إيمت بارتس يسرائيل) ، حيث حاول " أحاد هعام " من خلال هذا المقال أن يوضح بعض الحقائق عن عرب فلسطين والتى تنفى ادعاءات زعماء اليهود تجاه هؤلاء العرب ، ولذلك فان هذا المقال يعتبر ناقوس خطر يحذر من الاستهانه بالعرب ويعبر عن صحوة من وهم كان قائما إزاء وضع الاستيطان الصهيونى الجديد فى فلسطين حيث يقول " أحاد هعام " فى هذا المقال :

" إعتدنا خارج البلاد تصديق أن العرب جميعا وحوش فى الصحراء ، شعب مثله كالحمار لا يرون ، ولا يفهمون

ما يدور حولهم ولكن هذا المفهوم خطأ فادح فالعربى مثل بقية بنى البشر ، زكى ومراوغ ... مدن فلسطين مليئة بالتجار العرب الذين يعرفون هم أيضا استغلال الجمهور وتوفير كل ما يحتاجه ، لديهم تماما كما هو الحال فى أوربا . إن العرب وبخاصة سكان المدن يرقبون أعمالنا ويدركون غاياتنا فى فلسطين ولكنهم يتغاضون وينصرفون كمن لا يعرف ، كما لا يرى فى أعمالنا أى خطر على مستقبلهم فهم يحاولون إذن استغلالنا والاستفادة منا " (٨) .

كما يقول أيضا :

" إذا أصبحنا فى زمن تتطور فيه حياة شعبنا فى فلسطين إلى حد مزاحمة أبناء البلاء بطريقة أو بأخرى فإنهم لن يخلوا مواقهم بسهوله " (٩) .

كما حذر " اسحق أفشطاين " (١٠) من عمليات شراء الأرض والاستيطان على أراضى العرب مع تجاهل الوجود العربى حيث يقول :

" علينا ألا نتغاضى عن رؤية المولود الغريب أكثر مما نتصور ، وإذا كان يمكن القول أنه لا توجد حاليا أية حركة عربية بالمفهوم القومى والسياسى لهذا المصطلح فى فلسطين فالواقع أن هذا الشعب لا يحتاج حركة فهو كبير العدد ولا حاجة به للبعث لأنه لم يمت أبدا ولم يكف عن الحياة لحظة . يجب ألا نتحرش بأسد نائم ! ألا نثق بالرماد الذى يغطى الجمرة ، شرارة واحدة تكفى لاشعال حريق لايمكن اخماده " (١١) .

ولقد أثارت هذه التحذيرات التى عبر عنها كل من " أحاد هعام " ، و " أفشطاين " ما يسمى بالمشاعر المغروسة ، أو المشاعر المكتسبة لدى

عامة اليهود والمثقفين أيضا حيث تحمست الأديبة " نحمه فوحتشفسكى "(١٢) وكتبت مقالا بعنوان أسئله صريحه (شيئلوت جلويوت) عام ١٩٠٨ ردا على مقال " أفشطاين " أرجعت فيه حالة العرب السيئة إلى استغلال الاتراك لهم وتخاذلهم وافتقارهم لروح الطموح والمثابره ووصل بها الحماس إلى حد تبرير السيطرة على الأرض وادعاء الحق التاريخى لليهود فى فلسطين حيث تقول :

" إن قبضته لاتزال أبعد من أن تخيفنا ، وإذا جاء يوم واستيقظ فيه لدى العربى الحيوان الشرير فى نظرته إلينا ، عندئذ لن يكون السبب هو الطريقة التى نحصل بها على الأرض بل الكراهية الأزلية لشعب أجلى عن أرضه " (١٣) .

وأدت الضجه التى أثارتها التحذيرات التى وجهها عدد من الأدباء من خطورة الاستعمار الهمجى وتجاهل الوجود العربى إلى التفكير فى طرح عدة اتجاهات تدعو إلى التقارب فى العلاقات بين اليهود والعرب بهدف الهيمنه وفرض السيطرة على فلسطين . وتبنى عدد من الأدباء التعبير عن هذه الاتجاهات حتى أصبحت تعبر عن أحلام رومانسية تدخل فى إطار حلقة الوهم التى رسمها زعماء اليهود لاستيعاب عرب فلسطين وتحقيق الاستيطان الصهيونى .

وكان أول من عبر عن هذه الاتجاهات هو " تيودور هرتسل " (١٤) الذى طرح فكرة ضرورة تنشيط الحركة الاقتصادية داخل فلسطين ، ودفع رأس المال اليهودى القوى على أساس أن هذين العنصرين سيعملان على تغيير وجه المجتمع العربى وصرف العرب عن مشكلة هويتهم القومية متوهما أن العرب فى ظل مثل هذا الوضع الاقتصادى سيبيعون أراضيهم بمحض ارادتهم لليهود ، بل وسيشكرونهم على رفع مستواهم المعيشى فى ظل وضع اجتماعى أفضل مما كانوا عليه حيث يقول فى روايته " بلاد قديمة وجديدة " :

" أولئك الذين لم يملكوا شيئا ، ولم ينقدوا شيئـــا ، من الواضح أنهم استفادوا من فرص عمل ، ومصدر دخـــل ، وحالة جيدة • لم يكن هناك أسوأ من رؤية قرية عربية فى فلسطين فى أواخر القرن التاسع عشر ، مثيرة للشفقة • فقد سكن الفلاحون فى بيوت الطين البائسة التى لـــم تكن تصلح لأن تكون حظائر للبهائم والحيوانـــــات • الآن تغير كل شىء • عندما جففوا المستنقعات فـــى البلاد وشقوا القنوات وزرعوا أشجار الكينا التى تعيـــد للأرض حيوتهـــا لجئوا إلى هؤلاء العمال المحليين ودفعوا لهم أجرا معقولا " (١٥) •

وحتى يثبت " هرتسل " صحة فكرته فإنه يقول على لسان رشيـــد بك الشخصية العربية الوحيدة فى القصة سليلة احدى العائلات العربيـــة الغنية وهو يتجول مع ضيوفه ويتطلعون إلى قرية عربية ، والمسجد الـــذى بها :

" هؤلاء المساكين أصبحوا أسعد من ذى قبل • إنهـــم يتعايشون بشرف ، أبناءهم أصحاء قابلين لتعلم شـــىء • لم يمس أحد ديانتهم وعاداتهم القديمة بسوء فقد عـــاد عليهم ذلك بالخير " (١٦) •

ويبدو أن " هرتسل " تعمد طرح هذا الكلام على لسان إنســـان عربى حتى يكون ذلك تأكيدا لوجهة نظره ، وعلى أنه عربى يعبر عن وجهة نظر أهله العرب ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى حتى يخفى هدفـــه الرئيسى الذى يسعى إليه طوال الرواية وهو الاستيطان ، فرغم أنه يعـــرض فكرته حول تكوين دولة علمانية متعددة القوميات إلا أن دعوته المتكرره عبر ثنايا الرواية لاقامة قرى للمهاجرين الجدد واضحة ولا تحتاج إلى تفسير •

وهذه الفكرة ليست بغريبة عن الفكر اليهودى فهى تدعيم لوجهـــة

نظر " يهود القلعى "[١٧] الذى سبق أن أكد على أهمية كل من الحركة الاقتصادية ورأس المال اليهودى القوى باعتباره الدعامة الرئيسية للدولة اليهودية ، وصاحب اقتراح إنشاء ثلاثة صناديق من أجل تحقيق هذا الهدف وهى :

١ ــ صندوق للتبرعات تحت شعار إنقاذ الأرض ويكون رأس ماله من المساهمات والتبرعات ويشترك فيه اليهود جميعا على أساس أن الأرض لن تأتى إلا بالمقابل المادى وقد تحققت هذه الفكرة بعد ذلك فى صورة الصندوق القومى الاسرائيلى [١٨] (هكيرن هقييمت ليسرائيل) .

٢ ــ صندوق يشترك فيه أيضا كل اليهود من أجل دعم الاستيطان ، وقد تحقق ذلك أيضا فى صورة الصندوق التأسيسى اليهودى [١٩] (كيرن هايسود) .

٣ ــ صندوق ثقافى لدعم المستوطنين الجدد ، وايجاد فرص عمل لهم مما سيساعد على جذب اليهود من الخارج .

وكان " القلعى " يرى أيضا أنه بهذا الأسلوب يمكن تغيير وجه المجتمع العربى فى فلسطين وخصوصا إذا تحول المهاجرون اليهود إلى فلاحين يفلحون الأرض مثلهم مثل العرب وإذا مارسوا التجارة معتمدين على رأس المال اليهودى الخاص حيث سيصبح المجتمع فى فلسطين بعد ذلك مجتمعا عبريا كاملا حيث يقول :

" وفى أرض الآباء ستكون أمة عبرية موحدة ، ولن يطلق على اليهود سفا راد ، واشكناز ، وفرنسيون ، وايطاليون ، وما شابه ذلك ولكن سيكون إسمنا : إسرائيل ، والجميع سيتصرفون فى حب وأخوة فى إطار تجمع استيطانى "[٢٠] .

ودعما لفكرة " تيودور هرتسل " ووجهة نظر " يهودا القلعى "

طرح " الربى بنيامين " (٢١) فكرة القيام بزراعة مكثفة والاستثمار العلمى للأرض الزراعية وذلك فى مقال كتبه بعنوان غاية العرب " مسا عاراف " . وتبنيه لهذه الفكرة جاء نتيجة تحمسه الشديد للاستيطان الصهيونى فى فلسطين ، ومبررا لهذا الاستيطان ، وأسلوبا لازالة العقبات عن طريق النشاط الصهيونى فى فلسطين ـ تلك العقبات التى تتمثل فى معارضة عرب فلسطين ومقاومتهم للوجود اليهودى .

ولذلك فإنه يرى ضرورة القيام بمشاريع زراعية كبيرة فى فلسطين تجذب إليها عددا كبيرا من العمال العرب وبذلك يكون قد تحققت السيطرة على مساحات كبيرة من الأرض ويصبح العرب بمرور الوقت مجرد عمال يمكن التخلص منهم بسهولة وذلك فى اطار حلم متكامل بخلق شعب واحد مشترك للعرب واليهود مواطنى فلسطين على أساس الأصل السامى المشترك .

وقد انتقد " برنر " (٢٢) وجهة النظر هذه وطالب بضرورة النظر بواقعية إلى وضع العرب فى فلسطين وعدم المغالاة فى الاستهانة بهؤلاء العرب ، والاعتقاد فى سهولة السيطرة عليهم وتنحيتهم عن أرضهم فيرد فى المقال الذى نشره عام ١٩١٣ على " الربى بنيامين " قائلا :

> " بنظرة مثالية كهذه للعالم ، بأخلاق طفولية وساذجة كهذه لا أساس لها فى أعماق الانسان نجد نوعا من اللاأخلاقية ، نعم اللاأخلاقية الناجمة عن عدم استيعاب كل مافى الواقع من مرارة ، أين هو المجال يا "بنيامين" الذى يمكن الحديث فيه عن حبنا لجيراننا أبناء البلاد مادمنا أعداءهم ، نعم أعداؤهم . ما علاقة المثل العليا بالعلاقات بين الشعوب وفشلها أكيد ، النظرة المثالية كاذبة فى كل شىء ، فى كل زمان ومكان . ألا تعرف الواقع هنا فى فلسطين الصغيرة يتواجد باستثناء سكانها مالا يقل عن ٦٠٠ ـ ٧٠٠ ألف عربى هم بالرغم من تدنى مستواهم أصحاب البلاد قولا وعملا ونحن إنما نحاول

التغلغل بينهم والعيش بداخلهم حيث أن الواقع سيضطرنا إلى ذلك . الكراهية موجودة بيننا ، ويجب أن تكون وستكون . إنهم أقوى منا فى كافة المفاهيم وبامكانهم أن يدوسوا التراب ولكن رجاء يابنى إسرائيل، لقد اعتدنا أن نسكن ضعفاء وسط الأقوياء ، وعلينا إذن أن نكون مستعدين هنا أيضا لنتائج الكراهية ، واستخدام كافة الوسائل التى نملكها بأيدينا الضعيفة لكى نستطيع الحفاظ على وجودنا هنا أيضا ، ألم نعتد على أن نكون محاطين بالكراهية ، ومليئين بالكراهية ، نعم مليئون بالكراهية هكذا يجب أن نكون ملاعين . نحن نعيش منذ أن أصبحنا شعبا ، ولكن قبل كل شيء فهما حقيقيا للوضع وبلا عواطف ومثل عليا " (٢٣) .

و " برنر " لا يثق فى المحاولة الأدبية لاقامة السلام والتفاهم بين الشعبين على أساس التقارب الدموى والعنصرى سواء أكان هذا التقارب حقيقيا أم وهميا ، وعلى أساس ذكريات الماضى القديم أو أحلام المستقبل البعيد لأنه يعتقد أن كل ما يقال من أن سكان فلسطين هم من نفس العنصر اليهودى لا يمنع العداء لأنه لم يحدث من قبل أن منعت القرابة الدموية أو اللغوية العداء الدموى بين الشعوب . ويصر على تنحية الأحلام الوردية جانبا ، ويناشد الأدباء الذين يفرشون الأرض ورودا أمام الهجرات اليهودية أن يتوقفوا عن هذا الأسلوب ، ويصوروا الواقع كما هو عليه حتى لا يقع اليهود فريسة التضليل (٢٤) .

و ثار " برنر " على الماضى اليهودى ولم يعط له أى أهمية لأنه يرى أن الوجود التاريخى ليس سوى مصدرا للآلام والأعباء ولذلك يجب تنحية كل هذه الأمور جانبا والعمل بجد مع حقيقة الواقع بما فيه من مشاكل وصعاب حتى يمكن التخلص من هذا التطفل وطرح عدة تساؤلات وطالب بالاجابة عليها من خلال الاحتكاك بالواقع وهذه التساؤلات هى :

كيف سنعيش ؟ وكيف نحد من تطفلنا بما تحمله هذه الكلمة من معنى ؟ وكيف يمكن أن نهيىء لأنفسنا الظروف لحياة أفضل ؟ وكيف نقضى على حياتنا فى الجيتو ؟ [٢٥] كما تساءل ساخرا متأثرا " بمندلى موخير سفاريم " [٢٦] : هل نستطيع حقا أن نعرب عن إرادتنا بعيدا عن الواقع ؟

وهذا ليس بغريب على " برنر " فإنتاجه يمثل الواقع اليهودى فى بداية القرن العشرين حيث تميز فى انتاجه بوجهة النظر الثاقبة والصريحة، والقدرة على التحليل العقلى السليم وتعرية الواقع من أى قناع ، والغوص فى أعماق الحقيقة مستخفا بالجمالية ، وباللمحات الغنية ، وحتى بالمناظر الطبيعية رائعة الجمال [٢٧] .

وهذا هو ما جعل أدباء الهجرة الثانية والثالثة يترددون بين الرؤية الرومانسية للحياة فى فلسطين ، والتعبير عن قوة الغربة والعداء الذى غير واقع الصراع بين اليهود والعرب .

وكان " زئيف يعبتس " [٢٨] قد طرح من قبل فكرة تشجيع الشباب اليهود على الاستمرار فى الاستيطان والتصدى لعناصر التحدى الموجوده فى فلسطين ، وعدم التشبه بيهود الشتات وذلك من خلال إيمانه بأن المستوطنات الصهيونية هى بمثابة جنة عدن ، والبطولة الحقيقية تكون فى الانتصار على العرب . ولذلك فإنه رغم مرارة الواقع التى لم تنشأ بسبب العلاقة مع العرب فقط ولكن نتيجة للغربة التى أحسها الإنسان الصهيونى تجاه طبيعة البلاد ، وعداء المحيط والغربة الداخلية المستمرة ـ تلك الغربة التى عاشها وأحسها يعبتس نفسه فإنه كان يتكلم فى كتابته عن فلسطين بطريقة حالمه متجاهلا كل العقبات والصعاب التى تجابه الاستيطان الصهيونى الجديد ، كما ركز على ضرورة بث روح الحماس والشجاعة فى نفوس الشباب اليهود وعدم التشبه باليهود فى " الشتات " وذلك كشرط أساسى لدعم الاستيطان وتنميته فيقول فى قصته التى نشرها

عام ١٨٩٢ بعنوان الذكرى الأولى للأشجار " روش هشاناه لايلانوت " :

" ليسوا كفتيان " الشتات " أولئك الفتية الذين ترعرعوا في فلسطين . فهذا الفتى جاء إلى هنا وهو في السادسة أو الثامنة من عمره مع أبيه الذى استوطن " بتاح تكفاه " ومر بنفس المعاناه التى مر بها المستوطنون الأوائل وتعلم مثل بقية أقرانه من العرب كيف يعودون أجسامهم على الجفاف ، والماء والمطر ، ويعودوا إلى أساليب آبائنا فى هذه البلاد التى كانت فى نظرهم مفخرة للشبان الأقوياء ولم يكن ضعف الأعصاب وشحوب الوجوه لديهم علامات على الاحساس بالعظمة والكبرياء . والآن لماذا علينا التوقف عن الصبا ليشتد ذراع أبناء بلد آبائنا ليكونوا قدوة لاخوتهم الذين قبل عنهم : من هم الذين أحنوا هاماتهم ؟ أولئك الذين هاجروا من فلسطين ، الذين لم تنتصب لهم قامة منذ أن غادروا القدس . لذلك فإننى أعتبر تربية أبنائنا على الشجاعة والقوة شرطا رئيسيا للاستيطان الدائم والثابت " (٢٩) .

وقد سار على هذا المنهج عدد كبير من الأدباء ، وأصبح من الطبيعى وصف اليهودى " الصبارى " بأنه شجاع ، وبطل ، ونشيط يتحمل مسئولية مصيره ، ومصير أبناء شعبه ، يناقض بسلوكه الوهن والشحوب الذى ميز اليهودى " الشتاتى " ، بل إن بعض الأدباء استشعروا روح البطولة والشجاعة لدى العربى فشبهوا " الصبار " بالعربى ، وأصبح معيار معرفة الشاب اليهودى بفلسطين هو استخدامه للكلمات العربية ، والتعابير المحلية والبطولية ، وقيامه بأعمال تشبه الأعمال التى يقوم بها العرب فى مواجهة الاستيطان اليهودى .

(٣٠)

وهذا ما دفع " كلاوزنر " لكتابة مقال نقدى شديد اللهجة قال فيه :

" لو أن يهوديا أصبح شبيها بالبدوى وتعلم ركوب الحصان ، وأطلق النار ، ولبس العباءه لبلغ الانفعال بأدباء فلسطين (الأدباء العبريون) ذروته . ولو أظهر اليهودى روح البطولة الوحشية التى يزرع من خلالها الرعب فى نفوس العرب فلا يجد الأدباء العبريون الكلمات الكافية لوصفه " (٣١) .

وكان الهدف من تشبيه العبرى الشاب بالعربى هو أنه يختلف عن يهودى " الشتات " فى أنه نشيط ، وشخصيته الجديده تتبلور كلما تغلب على العربى ، وكان اللقاء العنيف عند مفترق طرق مع قاطع طريق عربى هو لقاء يضع الشاب اليهودى وجها لوجه أمام هويته الجديده فى البلاد ويحدد له هويته الواضحه وتميزه فى صراعه عن يهود " الشتات " .

وهناك فكرة أخرى روجها الأدباء اليهود فى كتاباتهم لمواجهة عنصر التحدى الرئيسى فى فلسطين أى الوجود العربى الراسخ ، وهى الافتراض بأن عرب فلسطين هم أحفاد اليهود القدماء .

وقد تبنى هذه الفكرة " يسرائيل بلكيند " (٣٢) الذى افترض أن عرب فلسطين هم اليهود القدماء الذين أجبروا على اعتناق الاسلام ولذلك يجب اعادتهم إلى عبرانيتهم ، والى يهوديتهم . كما رددها أيضا الشاعر " يوناثان راتوش " (٣٣) مؤسس الحركة الكنعانية (٣٤) بعد ذلك بنصف قرن تقريبا حيث نادى بضرورة تحرير العرب من إسلامهم ، والعبرانيين من ديانتهم ، وإقامة دولة علمانية واحدة فى كافة منطقة الهلال الخصيب يكون لشعبها لغة واحدة ، وتقوم على أساس الأصل الثقافى العبرى القديم .

ولقد حاول " ناثان بستربتسكى أجمون " (٣٥) أن يعبر عن نفس المفهوم من خلال روايته أيام وليال " ياميم فليلوت " : مفهوم الحلم بدمج العرب واليهود واعتبارهم شعبا واحدا فيظهر الأبطال الثلاثه اليهود فى القصه وهم يعطفون على جارهم العربى الشيخ سعيد ويتقربون إليه

ويدعمون صداقتهم به إلى درجة أن أحدهم وهو أورى يطلب منه أن يكون لـه بمثابة أب جديد بدلا من والده الذى رفض العودة وظل فى " الشتـــات " حيث يقول :

" أصبح لى أبا جديدا بدل الأب اليهودى الذى ظل فـى " الشتات " " (٣٦)

إلا أن " بستريتسكى " يصدم بالواقع الأليم المتمثل فى رفض الشيخ سعيد لهذه الأبوه أى لرفض العربى للاندماج اليهودى ... الرفض الذى وصل إلى حد العداء الذى عبر عنه " بستربتسكى " بوصفه لأحداث مايـــو ١٩٢١ وفضل " برنر " وكتابته على الحائط الرومانسيه مستحيله .

وفى الواقع أن هذا التردد بين الرومانسية والواقعية كان سمـــــة ميزت تناول الأدباء العبريين للمشكلة العربية بين الحربين العالميتين ، وبالتحديد خلال الفترة المحصورة بين مقتل برنر عام ١٩٢١ ، وبدايـــــة الفترة الأدبية التى تسمى بأدب " البالماح " (٣٧) .

" فاسحق شامى " (٣٨) فى قصته انتقام الأباء " نقمت أفـــوت " يتجاهل وجود أى فارق بين اليهود والعرب ويجعل أبطال قصته من العـرب ، ويصور الصراع بين عرب نابلس ، وعرب الخليل ووجود معارك للثأر بينهمـا ولا يظهر أى صراع بين اليهود والعرب متوهما أنهم شعب واحد ، كمـــا أن القارىء لا يحس بأى فواصل " أيديولوجيه " بين الشعبين إلا أن شامـــى سرعان ما يتراجع عن رومانسيته ويدرك فى نهاية قصته استحالة استمـــرار هذا التوافق أو تحقيقه .

وكذلك " بورلا " (٣٩) فى قصته زوج فى شعبه " بعل بعماف " يصف قصة حب عميقه بين شاب يهودى من القدس ، وفلاحة عربية من كفـر سلوان ، ويسهب فى التعبير عن عمق هذا الحب الذى نشأ فى جو رومانسـى أخوى بين شعبين متحابين إلا أن " بورلا " أيضا مثله مثل " بستربتسكى "

و " شامى " يحس بحقيقة الواقع ، واستحالة الدمج بين الشعبين وازالة الحواجز والفوارق العرقية والنفسية فيجعل اليهودى يتزوج بيهودية ، ويترك الفتاة العربية التى ظل يحبها حتى بعد زواجه أى أن بورلا يعبر عن أحلامه الرومانسية حتى بعد أن أفاق من رومانسيته وأحس بالواقع الذى لا مناص منه .

وفى قصته الورقه الأولى " سنونيت ريشوناه " يصف " بورلا " قصة حب أخرى بين فتاة عربية مسلمة ، وشاب يهودى ، ويفرط فى وصف مدى عمق العلاقة بين الشاب والفتاة ، وأنها تمثل مستقبل العلاقة بين اليهود والعرب ولكن فى لحظة إحساسه بالواقع يجعل الشاب اليهودى يموت على أيدى العرب أثناء حرب ١٩٤٨ . ولأنه متردد أيضا بين الحلم بمستقبل أفضل بين الشعبين رغم كل مايحويه هذا الحلم من نوايا عدوانية وبين الواقع الذى يدركه ويحسه من خلال الممارسة الحياتية فإنه فى لحظة من لحظات التردد هذه يراوده الحلم مرة أخرى فيقول على لسان الفتاة العربية :

" إن الكراهية الموجودة بين العرب واليهود لا أساس لها . إنكم لا تعرفون كم هم طيبون اليهود . إن الصهيونية فى صالحكم ، وكل ما يحدث الآن خطر كبير فالصهيونية ليست ضد الشرق ، وليست بزرع غريب ولكنها هى من أجل الشرق والعالم العربى ولو كنتم تفهمون أيها العرب هذا الخطأ لما كان هناك نزاع بينكم وبين اليهود " (٤٠) .

أما " يعقوب شاينبرج " (٤١) فيصف فى قصة الحاج محفوظ بيه " هحاج محفوظ بيه " مجموعة من الشباب اليهود يعملون فى منطقة بجوار الخضيره، ويجلسون على تل كان فى وقت ما منطقة سكنية عربية ، ويصور حنينهم وشوقهم إلى الطبيعة التى تحتضنهم ولكننا نجد تراجع هؤلاء

الشباب واحساسهم بالغربه وشعورهم بأن الطبيعة غير متعاطفه معهم نتيجة احساسهم الداخلى بأن العرب من حولهم يرفضونهم وغير متعاطفين معهم .

ويستمر " شتاينبرج " فى تعبيره الرومانسى محاولا رسم صورة حالمة للوجود اليهودى فى فلسطين وأنه لاتوجد أى مشاكل أمام امكانية الاندماج بين اليهود والعرب إلا أننا نلاحظ أن الواقع يفرض نفسه عليه . فالحاج العربى المسن من أصحاب الأرض يعمل حارسا للمكان ليلا ولا يريد أن يتركه وعندما يخرج القاص ليلا للتنزه فى الخارج آمنا وكأنه يتنزه فى أرضه يلقى التحية على الحارس العربى فيقابل بتجاهل تام من جانبه .. تجاهل يعبر عن الرفض للوجود اليهودى على الأرض العربية وفى نهاية القصة يستسلم القاص للواقع فتكون النهاية عباره عن صراع فبدلا من كونه يخرج ليلا آمنا للتنزه نجده يخرج ليحتل مكانا بجوار المكان الذى يحرسه العربى فيقابل هذا الاحتلال برفض من العجوز العربى حيث يضرب بقدميه فى الأرض ، ويصرخ من أعماقه ثم يختفى فى الظلام ليثير الرعب فى نفس اليهودى فيقول " شتاينبرج " :

> " عرفت أنه (أى الحاج العربى) أراد أن يحتل من جديد الوطن مثلى تتبعته ليلة تلو الأخرى ، ملأت الجو بالتعبير عن أشواقى وحنينى ، ولكن العربى لم يستطع الصمود . حينئذ هرب وصورته كانت تتحرك فى الظلام . حينئذ كان يبدو منحنيا فى المنحدر ، يبدو وكأنه يغوص فى أعماق الأرض " (٤٢) .

فقد أراد " شتاينبرج " أن يوضح أن هناك علاقة متبادلة بين اليهودى والعربى إزاء الوطن الذى يعيشان فيه . فهو يبين أن اليهودى مازال غريبا ، والعربى غريب أيضا . اليهودى يحمل معه الشتات والعزلة، والعربى يشعر بأنه يعيش فى شتات وعزلة والحل أن يعيشا معا فى وطن واحد .

ويعبر " يعقوب رابينوبتش " [٤٣] عن وجهة نظر رومانسية أخرى من خلال روايته جولات عماسى الحارس " نـدودى عماسى هاشومير " التى صدرت عام ١٩٢٩ . وهى رواية اجتماعية تصور الحياه وتظهر مشاكلها ، والتيارات الفكرية السائدة فيها كما تركز على التركيبة الاجتماعية للمجتمع أى فلسطين والرؤية المستقبلية لهذا وكذلك مشاكل الاستيطان العبرى فى فلسطين منذ الهجرة الثانية وحتى نشوب الحرب العالمية الأولى (١٩٠٤ ـ ١٩١٤) .

والكاتب يفترض فى رومانسية بالغة أن العرب واليهود شعب واحد ، وأن يهود اليمن الذين هاجروا إلى فلسطين واستقروا فى " بتاح تكفاه " عام ١٩١١ هم يهود عرب ، وأن جميع النوعيات البشرية من عمال وفلاحين وبدو وعرب ويهود يعيشون فى توافق وانسجام .

ويبدو أن الكاتب كما استمد وظيفة البطل من إسم المؤسسة العسكرية (الحارس) " هشومير " [٤٤] كذلك استمد رومانسيته من الرومانسية العسكرية لأعضاء هذه المؤسسة [٤٥] الذين تولد لديهم الرغبة فى الحياة ، حياة البدو والاقامة فى الخيام ، والعمل على تربية الأبقار ورعى الاغنام والتحدث بلغة البدو وتقليد أسلوب حياتهم ، والاكثار من التجول فى فلسطين ، والنوم فى المغارات ومعرفة مواقع الجبال ومسالكها . فقد تخيل هو أيضا أنه يجب معرفة كل شىء عن العرب الذين سيكونون جيرانا لليهود ، ومعرفة لغتهم وأسلوب حياتهم كما يجب العمل على المحافظة على علاقات وطيدة مع عرب فلسطين . ولكن ما أن ينكشف له زيف أحلامه عندما يرى الشباب والشابات اليهوديات لايجدون لهم مكانا محاطين بنظرات الحقد من العرب أصحاب الأرض وليس لهم دور فى الحياة كما عبر عن ذلك أحد أبطاله قائلا :

" آه لقد انفجرت كالبالون كل تلك الأحلام والآمال
وقصور الهواء . جئنا هنا مليئين بالتوقعات والأحلام

والوعود والطموحات ... أين العمل ؟ هكذا صرخت أرواحنا للأرض • الالتحام بالطبيعة في الأرض الموحشه •كيفعمل الشباب وكم عانوا كل ذلك كان حلما فارغا " (٤٦) .

فإنه يبدأ في دعوة اليهود إلى ضرورة تحقيق آماله ، ومعرفة الأرض معرفة جيده فيقول على لسان البطل :

" يجب أن يكون الشعب قريبا من أرضه • حقا كيف نستوطن الأرض إذا كنا سننام دائما على الأسرة في المدينة أو المستعمرة ؟ فليست المدينة والقرية فقط ملكنا ولكن أيضا الحقول ، والجبال ، والصحراء ، والغابات ، والبحر ، والنهر يجب أن تكون لنا ونحن لها فإذا كنا نريد العودة للأرض فيجب أن نتمسك بها بأسنانا وأظافرنا وأن نكون معها جسدا واحدا " (٤٧) .

وتحت تأثير اكتشافه للوهم الذى كان يعيش فيه يبدأ في البحث عن يهود آخرين ليفرضوا سيطرتهم على عرب فلسطين فيقول :

" ينقصنا مهاجرون فبدونهم سوف نجتث • إننا نعيش على حافة الصحراء ولا نعرف ثرواتنا المكنوزة هناك • يمكننا أن نكتشف ذات مرة راكبى الدواب • نحن شعب منكمش ضعيف ، قليل العدد ، شعب مثلنا في حاجة إلى الوحشية والمتوحشين • يجب أن نجدد وننعش دمنا • إننا في حاجة ملحة إلى بدو يهود • فبدون هؤلاء لن نتحرك لن نصل إلى شيء ، لن نحقق أي هدف ، وبدونهم لن نتحرر " (٤٨) .

ومن هذا المنطلق تخيل الكاتب أن هناك قبيلة من يهود خيبر

مفقودة فى الصحراء ، ويجب إحضار عشرة آلاف منهم ليحلوا مشكلة اليهود فى فلسطين ، ويحققوا حلمه باستيطانهم فلسطين فنجد " عماسى " يخرج مع ثلاثة من اليهود ، وبدوى ، ودرزى للبحث عن هؤلاء اليهود فى الصحراء ، ولكن فى النهاية يكتشف أنه لاوجود لهؤلاء اليهود ، وأن الموجودين عبارة عن عرب بدو ، وأن الحلم تحول إلى خيبة أمل وأن كل هذا كان مجرد وهم وخيال لا أساس له فيقترح فى النهاية جلب عشرة آلاف يهودى من الشتات عنوة بهدف السيطرة على عرب فلسطين .

وتقول " ريزادومب " :

" " إن رابينوبتش " يستخدم شأنه فى ذلك شأن " برنر " الهجاء والسخرية للتعبير عن انتقاده للأسلوب الرومانسى الذى يأسف له ويترك القارىء ليكتشف بنفسه التناقض بين الواقع والمظهر الخارجى . فى البداية يقدم البطل كرمز للبطولة ولكن القاصى يكتشف أن ذلك كان مجرد أسطورة ، وهو يخلق بطولته الاسطورية لأن اليهود بحاجه إلى أبطال ولأن حياته غير عادية فمن السهل أن يمنحه صفات البطولة " (٤٩) .

وهكذا استطرد عدد كبير من الأدباء فى طرح الأفكار التى تدعو فى ظاهرها إلى التقارب والتعايش وتخفى فى باطنها الرغبة فى الاستيلاء والسيطرة دون إثارة المشاعر القومية لدى عرب فلسطين حتى لا تكون عقبة أمام تحقيق الهدف الاستيطانى الصهيونى . ورغم ذلك فإن هذا الاتجاه الرومانسى قوبل بالرفض والمعارضة من قبل الكثيرين من الأدباء مثلما قوبل من جانب " أحاد هعام " ، و " برنر " من قبل فيقول " كلاوزنر " ساخرا :

" إنها لمتعة كبرى للأدباء وهم يصفون يهود فلسطين ، وهم يتحدثون ويتشبهون بالعرب " .

ويحذر من مغبة تلاشى اليهود داخل العرب فيقول :

" إذا كان الحال هكذا فمن الأفضل البقاء فى الغربة والذوبان فى الآخرين " (٥٠) .

ما عبر عنه " كلاوزنر " فى سخريته وتحذيره يعكس الهدف الأساسى لليهود ، وهذه السخريه وهذا التحذير هما فى الواقع كشف لحقيقة دعوة كل من " الربى بنيامين " ، ومن سار على نهجه . فهدف الجميع واحد رغم اختلاف الأسلوب . الهدف هو الانتقال من الجمود السلبى خارج فلسطين إلى النشاط والفعاليه ولعب دور على المسرح التاريخى ، وهذه الفعالية لا تتأتى إلا باستيطان أرض فلسطين سواء عن طريق المهادنة والاستقرار الزراعى والتقارب وهو أسلوب الأقلية ، أو عن طريق الاحتفاظ بادعاء الأفضلية البشرية واستخدام القوة العسكرية وهو أسلوب الأغلبية .

الهوامش والمراجع

١ ــ تميزت الرومانسية العبرية بلغة مشوهة ينقصها الوضوح مليئة بالقفزات من موضوع لموضوع ، ومن قضية لقضية وبها كثير من البلبلة والآمال الواهية ، وقد أطلق عليها " دافيد فريشمان " اسم "الرومانسية الخاوية !' والعيب الرئيسى فى هذه الرومانسية أنها كانت فكرية ، وغير نابعة من القلب .

راجع : لاحوفر . ف = تاريخ الأدب العبرى الحديث (تولدوت هسفروت هعفريت هحدشاه) ، دار نشر دافير ، تل أبيب ، ١٩٧٣ ، ص ٤٠ ، ٤١ .

٢ ــ أول من عبر عن هذا الوصف هو المفكر الصهيونى " يسرائيل زانجويل " فى مقولته الشهيرة " أرض بلا شعب لشعب بلا أرض " .

٣ ــ تميزت الواقعية بلغة قوية عنيفة تدعو إلى وصف الواقع كما هو عليه وتحذر من الوهم الزائف .

٤ ــ إسمه الحقيقى " أشير تسافى جيزنبرج " . ولد فى روسيا عام١٨٥٦ ، وتوفى عام ١٩٢٧ فى تل أبيب ، وهو أحد رواد الأدب العبرى . وقع مقاله الأول الذى نشره عام ١٨٨٩ بعنوان " ليس هذا هو الطريق " باسم مستعار وهو " أحاد هعام " ، ومنذ ذلك الوقت أصبح هذا الاسم لقبا له . دعا فى مقالته إلى النهضة الأدبية الداخلية وإلى ضرورة إقامه مركز دينى فى فلسطين ولذلك فانه يعارض الصهيونية السياسية التى تزعمها " هرتسل " .

٥ ــ الزغبى . حلمى عبد الكريم : مكانة الأرض فى الأدب الصهيونى (مقال) ، مجلة العربى ، العدد ٣٠٦ ، مايو ١٩٨٤ ، ص ١٣٧ .

٦ – بن أور ٠ أهارون : تاريخ الأدب العبرى الحديث (تولدوت هسفروت هعفريت هحدشاه) دار نشر دافير ، الجزء الثانى ، ١٩٣٧ ، ص ١٤٦٠

٧ – هى جمعية صهيونية نشأت قبل تأسيس المنظمه الصهيونية العالمية وكان شعارها " إلى فلسطين " تشجيعا لليهود على الذهاب إلى فلسطين لشراء الأراضى فيها والاستيطان بها ٠ وقد انتشرت فى شرق وغرب أوربا ، وعقد أول مؤتمر لجمعيات محبى صهيون عام ١٨٨٤ ومن أهم مفكريها يهودا ليوبنسكر ، وموشيه ليف ليلينبلوم ٠

٨ – بن عيزر ٠ هود : ظل البيارات والبركان ، المسألة العربية وشخصية العربى فى الأدب العبرى حتى عام ١٩٤٨ (مقال بمجلة لقاء) ، المعهد اليهودى العربى التابع للهستدروت فى بيت بيرل ، العدد١، ١٩٨٤ ، ص ١٩ ٠

٩ – بن عيزر ، المرجع السابق ، ص ١٩ ، ٢٠ ٠

١٠– إسحق أفشطاين (١٨٦٢ – ١٩٤٣) ، ناقد عبرى ، ولد فى روسيا وتلقى التعليم العبرى التقليدى ، شارك فى تحرير الصحف العبرية التى كانت تصدر فى ذلك الوقت حيث كان يكتب بها قصصا قصيره ، ومقالات نقديه ٠ زار فلسطين ومكث بها من ١٨٨٦ الى ١٩٠٢ وعمل مدرسا فى المطيله ، وروش بينا فى الجليل ٠

١١– جاء هذا التحذير فى مقال أفشطاين الذى نشره بعنوان مسأله خفيه (شئيلاه نعلماه) وتناول فيه قضية شراء أراضى المطيله من الدروز والنزاعات الحاده التى أعقبت ذلك ٠

راجع ٠ بن عيزر ، المرجع السابق ، ص ٢٠ ٠

١٢– نحمه فوحتشفسكى (١٨٦٩ – ١٩٣٤) ، أديبة يهودية عاشت فى مستوطنة " ريشون لتسيون " ، وكانت تعمل بالزراعة ٠

١٣- عيزر ، المرجع السابق ، ص ٢١ .

١٤- ولد تيودور هرتسل عام ١٨٦٠ وتوفى عام ١٩٠٤ ، وهو زعيم الحركة الصهيونية السياسية ، تلقى تعليمه فى مدرسة يهودية ابتدائية ثم ثانوية ، ودرس القانون فى فينا . اشتغل بالمحاماه ثم الصحافة وكتب عدة قصص قصيره ومسرحيات . وهو مؤلف كتاب دولة اليهود الذى انتهى فيه إلى أن الحل الوحيد للمسألة اليهودية هو حل سياسى يتمثل فى إنشاء دولة صهيونية .

١٥- بن عيزر . إهود : المشكلة العربية فى أدبنا (هشئيلاه هعرفيت بسفروتينو) ، مقال بمجلة شدموت ، قسم الشباب لاتحاد الكيبوتسات ، العدد ٤٦ ، ١٩٧٢ ، ص ١٧ .

١٦- بن عيزر ، المرجع السابق ، ص ١٧ .

١٧- هو يهودا بن شلوموحى القلعى ، ولد فى سراجيفو عام ١٧٩٨ ، وتأثر فى صباه بالنزعات الصوفية . وهو حاخام ورائد للفكر الصهيونى . نشر كتابه باسم " إسمعى يا اسرائيل " عام ١٨٣٤ ، وطالب فيه بالعودة إلى فلسطين تحت قيادة زعامة بشرية دون انتظار للمسيح المخلص .

١٨- ينص قرار انشائه على استخدام أموال الصندوق ومصدرها التبرعات اليهودية فى شراء الأرض فى فلسطين ، وعلى عدم جواز بيع أو رهن الأرض المشتراه بحيث تظل ملكا للشعب اليهودى ، وقد بدأ تنفيذ ذلك بالفعل عام ١٩٠٤ . وفى عام ١٩٣٢ أصبح الصندوق يمتلك حوالى ٦٠٪ من الأراضى المملوكة لليهود فى فلسطين مما أدى إلى تحويل كثير من الملاك العرب إلى معدمين وأجراء . وبعد قيام الدولة ساهم الصندوق فى مجال استيعاب المهاجرين الجدد وتوفير فرص العمل والخدمات الصحية لهم ، والاسهام فى رصف الطرق وبناء قرى الناحال فى مناطق الحدود لتعميق انتشار السكان فى إسرائيل بدلا من تمركزهم

فى المدن الرئيسية وفقا لاعتبارات الأمن وبالتنسيق مع المؤسسة العسكرية ٠

١٩ــ الصندوق التأسيس اليهودى هو الادارة المالية للمنظمة الصهيونية العالمية وأنشىء عام ١٩٢٠ أثناء مواجهة الحركة الصهيونية لمشكلة تمويل مشروعها الاستيطانى فى فلسطين بعد صدور وعد بلفور ٠ وتضمن قرار انشائه التزام كل يهودى أيا كان موقفه من الصهيونية بدفع ضريبة سنوية بحد أدنى معين للمساهمة فى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين على أن يقوم الصندوق بتوظيف التبرعات والمساهمات المالية المختلفة واستثمارها فى مشروعات إنتاجيه ٠

٢٠ــ بن أور : نفس المرجع ، الجزء الثانى ، ص ١٩ ــ ٢٠ ٠

٢١ــ الربى بنيامين كاتب وصحفى ، ولد فى جاليسيا الشرقية ، تعلم تعليما يهوديا وعاما فى مدرسة زراعية فى برلين ، نشر أول مقاله عام ١٩٠٣ ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٧ ، نادى بالسلام بين اليهود والعرب وأسس صحيفة هاتسوفيه ، وشارك فى عدد من المجلات الأدبية منها مجلة موز نايم (١٨٨٠ ــ ١٩٥٧) ٠ إسمه الحقيقى يهوشواع ردلرفلدمان ٠

٢٢ــ هو جوزيف حاييم برنر (١٨٨٠ ــ ١٩٢١) ، أديب روسى يكتب بالعبريه وأحد رواد اليهودية العمالية ٠ تلقى تعليما دينيا تقليديا وانخرط فى سلك التنظيمات العمالية اليهودية مثل البوند ، وهو متأثر فى كتاباته بتولستوى ، ودستويفسكى ، وقد شهد عام ١٩٠١ نشر أول مجموعة قصصية قصيرة له ٠ هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٨ وساهم فى تأسيس الهستدروت ٠ هاجم فى كتاباته الصفات اليهودية التى يتسم بها يهود الدياسبورا ٠

راجع : المسيرى ٠ عبد الوهاب (دكتور) : موسوعة المفاهيم

والمصطلحات الصهيونية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، ١٩٧٥ ، ص ١٠٠ .

٢٣- بن عيزر ، مجلة لقاء ، العدد ١ ، ١٩٨٤ ، ص ٣٠ .

٢٤- بن ناحوم . دنيال : برنر والمشكلة العربية (برنر فهشئيلاه هعرفيت) ، مقال بمجلة شدموت ، قسم الشباب التابع لاتحاد الكيبوتسات ، العدد ٥٤ ، ١٩٧٤ ، ص ١٠٢ .

٢٥- شاكيد . جرشون : القصة العبرية (١٨٨٠ - ١٩٧٠) (هسبورت هعفريت ١٨٨٠ - ١٩٧٠) ، دار نشر هكيبوتس همأ وحاد ، الجزء الأول، ١٩٧٧ ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

٢٦- مندلى موخير سفاريم هو يعقوب أفراموفيتش (١٨٣٦ - ١٩١٧) ، كتب بالعبرية واليديش ، ولد فى روسيا وتعلم تعليما يهوديا تقليديا وأنهى دراسته عام ١٨٥٦ ، وعين مدرسا فى مدرسة يهودية حكومية ، نشر مقاله الأول عام ١٨٥٧ وهاجم فيه نظم التعليم المعتاده ، وفى عام ١٨٦٤ نشر أول قصة له باليديش .

راجع : أفرايم ، ومناحم تسلمى : معجم المصطلحات الصهيونية ، ترجمة أحمد بركات العجرمى ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، ١٩٨٨ .

٢٧- بن أور : نفس المرجع ، الجزء الثانى ، ص ٤٤٣ .

٢٨- زئيف يعبتس (١٨٤٧ - ١٩٢٤) : ولد فى بولندا ، تعلم تعليما دينيا ثم انتقل للثقافة العامة ونشر أول مقال له عام ١٨٨٢ . هاجر إلى فلسطين عام ١٨٨٧ ، ونشر مجموعات قصصية ثم نزح إلى أوربا عام ١٨٩٧ حيث أكمل كتابه " تاريخ اسرائيل " وهو من مؤسسى حركة همزراحى ، وتوفى فى لندن .

راجع شانان ، إبراهام : قاموس الأدب العبرى الحديث والعام (ملون هسفروت هحدشاه هعفريت فهكلاليت) ، دار نشر يبنه ، تل أبيب ، ١٩٥٩ ، ص ٣٨١ .

٢٩ـ بن عيزر : مجلة شدموت ، العدد ٤٦ ، ص ١٩ .
، بن أور: نفس المرجع ، الجزء الثالث ، ص ٤١ .

٣٠ـ يوسف كلاوزنر : ولد فى ليتوانيا ، وعاش طفولته فى روسيا حتى عام ١٩١٩ . إنضم إلى جمعية محبى صهيون ، وعين مدرسا فى الجامعة العبرية عام ١٩٢٦ ـ له كتابات كثيرة فى اليهودية والانسانية والصهيونية ، صاحب كتاب تاريخ الأدب العبرى الحديث الذى حصل به على جائزة بياليك ، وله مؤلفات أخرى كثيرة أهمها تاريخ الهيكل الثانى .

٣١ـ بن عيزر : مجلة لقاء ، العدد ١ ، ١٩٨٤ ، ص ٢٥ .

٣٢ـ يسرائيل بلكيند : كاتب يهودى ، عمل بالصحافة ، تبنى فكرة الدعوة لإرجاع العرب واليهود إلى أصل كنعانى واحد ، وهى الدعوة التى تبناها يوناثان راتوش بعد ذلك .

٣٣ـ يوناثان راتوش : إسمه الأصلى أورئيل هلفرين ، وهو شاعر يهودى ولد فى روسيا عام ١٩٠٨ ، وهاجر منذ طفولته إلى فلسطين ، وانتاجه الشعرى يدور حول عبادات الكنعانيين القدامى ، وهو مؤسس الحركة الكنعانية .

راجع كوهين . أدير : أدباء عبريون معاصرون (سوفريم عبريم بنى زمانينو) ، دار نشر تم مزراحى ، تل أبيب ، بدون تاريخ ، ص ٢٥٤ .

٣٤ـ الحركة الكنعانية : هى حركة سياسية ثقافية بزعامة الكاتب يوناثان

راتوش • بدأت نشاطها فى الأربعينيات فى فلسطين ، وتتلخص فلسفتها فى اعتبار العرب واليهود شعب واحد كنعانى ، ولذلك فان زعماء هذه الحركة يطالبون بتجنيد العرب فى الجيش الاسرائيلى وتعليمهم اللغة العبرية باعتبارهم عبرانيين ، وتحقيق المساواة بينهم وبين اليهود والغاء المزايا التى يتمتع بها المواطنون اليهود باعتبارهم يهودا كما نادوا بضرورة إنشاء جيش قوى والاحتفاظ بالأراضى المحتلة وتصعيد الهجرة اليهودية ، وإنشاء علاقات قوية مع الأقليات الأخرى فى المنطقة مثل الأكراد والدروز • وقد انحلت هذه الحركة وحلت محلها حركة العمل السامى التى اختفت بدورها وحلت محلها جماعة هعولام هازه /كوح حاداش ، ثم عادت الحركة الكنعانية للظهور مرة أخرى عام ١٩٦٩ • ومن بين أعضائها الكاتب أهارون أمير ، وبنيامين تموز •

٣٥ــ ناتان بستربتسكى أجمون : ولد عام ١٨٩٦ فى أوكرانيا ، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٠ وزار دولا كثيرة كمندوب لصناديق المعونة القومية ، ومن مؤلفاته أيام وليال عام ١٩٢٦ •

٣٦ــ بن عيزر : مجلة لقاء ، العدد ١ ، ١٩٨٤ ، ص ٣٢ •

٣٧ــ بن عيزر • إهود : المشكله العربية فى أدبنا ــ الجزء الثانى (هشئيلاه هعرفيت بسفروتينو ، حيلق شنى) ، مقال بمجلة شدموت ، قسم الشباب التابع لاتحاد الكيبوتسات ، العدد ٤٧ ، ١٩٧٢ ، ص٣٥•

٣٨ــ إسحق شامى : ولد فى مدينة الخليل عام ١٨٨٨ وتوفى فى حيفا عام ١٩٤٩ ، درس فى المدرسة الدينية الابتدائية ثم فى كلية عزرا للمعلمين بالقدس ، ولقب شامى نسبة إلى موطنه الأصلى سوريا • بدأ حياته الأدبية بنشر قصة المرأة والعاقر ولم يكتب بعد ذلك سوى ست قصص أخرى ، عمل مدرسا فى دمشق ، وطبريه ، وحيفا ، والخليل ، وكتاباته كانت تتناول وصف حياة شعوب الشرق وخاصة العرب واليهود •

راجع : مزغل ٠ غانم : الشخصية العربية فى الأدب العبرى الحديث (١٩٤٨ ــ ١٩٨٥) ، دار الخليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، ١٩٨٦ ، ص ٢٠١ ٠

٣٩ــ يهودا بورلا : ولد فى القدس عام ١٨٨٦ لعائلة يهودية شرقية متدينة درس فى مدرسة دينية ثم فى دار المعلمين ، وفى الحرب العالمية الأولى كان جنديا فى الجيش التركى ثم عمل مديرا للمدارس العبرية فى دمشق وبعد قيام الدولة عمل مديرا لقسم الثقافة والصحافة والاعلام فى وزارة الأقليات ثم عمل فى وزارة التربية ٠ كتب عدة مؤلفات : مقالات ، وقصص ، وفاز بعدة جوائز منها جائزة بياليك ، وجائزة بلدية تل أبيب ٠

٤٠ــ بن عيزر : مجلة شدموت ، الجزء الثانى ، ص ٣٦ ٠
، كوهين ٠ يسرائيل : يهودا بورلا ــ مقالات مختارة حول انتاجه (يهودا بورلا ــ مبحار مأماريم على يتسيراتو) ، دار نشر عم عوفيد ، ١٩٧٥ ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ ٠

٤١ــ يعقوب شتاينبرج : ولد عام ١٨٨٧ فى أوكرانيا ، وعندما بلغ من العمر ١٤ عاما ذهب إلى أوديسا ، وكان يتردد على بياليك مع شنيئور وفيخمان ، وأثنى عليه بياليك ثم انتقل إلى وارسو عام ١٩٢٣ ، وكتب فى الصحف العبريه واليديشيه ، وانتقل إلى أوكرانيا ومنها إلى سويسرا حيث أكمل تعليمه ، ثم عاد إلى وارسو وكتب فى صحيفة فريند التى كانت تصدر باليديش ثم هاجر إلى اسرائيل عام ١٩٠٤، ومنذ ذلك الوقت بدأ يكتب بالعبرية فقط ، ومكث فى برلين ثلاث سنوات بعد الحرب العالمية الأولى ثم عاد واستقر فى فلسطين عام ١٩٢٥ حتى توفى فى تل أبيب عام ١٩٤٧ ٠

٤٢ــ بن عيزر : مجلة شدموت ، العدد ٤٧ ، ص ٣٧ ٠

٤٣ــ يعقوب رابينوبتش : أديب يهودى ، ولد فى فولكوفيسك فى ليتوانيا ــ

درس فى كليات التلمود ودرس الأداب الألمانية ، والفرنسية ، والسكندنافية فى سويسرا من ١٩٠٠-١٩٠٤ . كتب بالألمانية ثم بالعبرية فى عدد من الدوريات الأدبية . ذهب إلى روسيا وأصبح عضوا فى جمعية محبى صهيون . استقر فى فلسطين عام ١٩١٠ وأسس مع أشير براش مجلة هديم التى كانت تصدر كل شهرين .

٤٤- هشومير : منظمة عسكرية ارتبطت بفترة الهجرة الثانية والاستيطان الصهيونى ، وتأسست عام ١٩٠٩ ، وتولت عملية حراسة المستعمرات الصهيونية فى الجليل ، وكان نموذج الحراس هو اليهودى حامل السلاح ، ومتحدث اللغة العربية ، ومرتدى الزى العربى . ولقد لعبت هذه المنظمة دورا أساسيا فى اقامة المستعمرات الصهيونية فى فلسطين فى الفترة السابقة لقيام الهاجاناه . وأثناء الحملة البريطانية على فلسطين انضم عدد من أعضاء المنظمة إلى الفيلق اليهودى بينما اشترك آخرون مع قوات الشرطة فى جانب الأتراك ومن أبرز أعضائها الياهو جولومب ، واسحق تابتكن .

٤٥- بن أور : نفس المرجع ، الجزء الأول ، ص ٢١٨ .

٤٦- بن أور : نفس المرجع ، الجزء الأول ، ص ٢١٨ .

٤٧- بن أور : نفس المرجع ، الجزء الأول ، ص ٢١٨ .

٤٨- شاكيد : نفس المرجع ، ص ٤٧٦ .

٤٩- دومب . ريزا (دكتوره) : صورة العربى فى الأدب اليهودى (١٩١١-١٩٤٨) ، ترجمة عارف توفيق عطارى ، دار الجليل للنشر بعمان ، ١٩٨٥ ، ص ٨٦ .

٥٠- بن عيزر : مجلة لقاء ، العدد ١ ، ١٩٨٤ ، ص ٢٥ .